ثوابا يحبه الله تعالى ولا تكون توبته نصوحا الا الذي شرطها الله تعالى وبين فيها النبوة
الا ان يحكم العبد عشر توبات من كل ذنب اولها ترك العود الى فعل الذنب ثم يتوب
من القول به ثم يتوب عن الاجتماع مع سبب الذنب ثم التوبة من السعي في فعله
ثم التوبة من النظر اليه ثم التوبة من الاستماع الى الغافلين به ثم التوبة
من الهمة به ثم التوبة من التقصير في حق التوبة ثم التوبة من ان لا يكون اراد وجه
الله تعالى خالصا بجميع ما ذكره لاجله ثم التوبة من النظر الى التوبة والسكون
اليها والادلال بها وهذا في مقام العلة التوحيد وعلو الاشراف بالمزيد ثم يشهد
بعد ذلك كله تقصيره عن القيام بحق الربوبية لعظيم ما يشهد من كبير جلاله
وعظمته بحيث لا يكون توبته بعد ذلك من تقصيره عن القيام بحقيقة شهادته
ويكون استغفاره لملاحظة قلبه ونفسه همه عن معاينة شهادته لعلو مقامه
ودوام مزيد اعلامه ولا نهاية لتوبة العارف ولا غاية ووجده لما هو عليه
عالي ولا وصف يحتمل ذلك فيبقى بلا ابد ولا يكف عن التوبة ... ولكل
مقام توبة ولكل حال من مقام توبة وبكل شهادة ومكاشفة توبة فهذا حال
التائبين المنيبين الذي هو من الله تعالى قريب وعنه حبيب وهذا مقام يعني ثواب
في مجمع بلا اشتراك يبتليه بالتوبة الى الله تعالى فهذا ينبغي مولاه ان ينظر بقلبه
اليه او اليها او يفتكر فيما عليه او عليها او يلتفت اليه بوجوده او اليها
او يطلب ايثاره بها منها او ايثارها عليه من كل شاهد سواه ثم يتوب عليه في
كل سكون الى سواه عند كماله في كل شهادة علم ومن كل اختيار في الكون حكمة
فهذه توبة لا تحصى ونوبات الى الله تعالى لا تنقضي وهذه حقيقة التوبة النصوح
وصاحبها مسلم وحبيبه الله تعالى محسن من نفسه مستنجح وحبيبه عند الله مستقيم
ومقامه وحاله من الله تعالى سليم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى يحب كل مفتن تواب ثم ان الذنوب على سبعة ضروب بعضها اعظم من بعض
كل ضرب منها ذنب في كل رتبة من المذنبين طبقة منها معاص يفعلها العبد من
معاني صفات الربوبية مثل الكبر والفخر والجبرية وحب الحمد والمدح ووصف العز
والغنا فهذه مهلكات وفيها من العموم طبقات ومعاص تكون من معاني اخلاق
الشياطين مثل الحسد والبغي والحيلة والخداع والامر بالفساد فهذه موبقة
وفيها من اهل الدنيا طبقات ومعاص تكون من ضلال السنة وهو ما خالف العبد
الى بدعة والاهواء المبتدعة وهذه كبائر منها ما يذهب الايمان وتنشئ النفاق
وهذا من كبائر البدع وهي تنقل عن المسألة وهي القدرية والمرجئة والي
واما الفئة والاباضية والجهمية والسالكون من الغالطين وهم الذين يقولون لا خلق
ولا رسم يسقطون الاحكام ويتعدون الحدود بالاستحلال وجلة وزور العلم وهم زنادقة

هذه

هذه الامة ومعاص متعلقة بالخلق من ظلم بين المظالم في الدين والمحاباة لهم عن ظلم بين
المومنين وهو ما اضل به عن الهوى وازاغ به عن السنة وحرفه من الكتاب وتأوله من
السنة ثم الظلم له لمن رده عليه وقبل منه واتبع عليه **وقد قال** بعض العلماء
لا توبة لهذه المعاصي لما قال بعضهم في القاتل لا توبة له للاخبار بثبوت الوعيد
ومن القول عليه والضرب الخامس من المعاصي ما تعلق به مظالم العباد في امر الدنيا
مثل ضرب الانسان وكشف الاعراض واخذ الاموال والكذب والبهتان فهذه موبقات ولا بد
فيها من القصاص والموافقة بين يدي الحاكم العادل او القطع منه بفضل باصالحه ان يقع
استحلال او يستوهبها الله عز وجل من اربابها في المال الا اثمه منه ويعوض المظلوم
عليها من خزائنه بجوده ومن جاء في الخبر الدواوين ثلاثة ديوان يغفر وديوان
لا يغفر ولا يترك بالله تعالى واما الربوا فالذي لا يترك فمظالم العباد اي لا يترك
المطالبة به والضرب السادس من الذنوب ما كان بين العبد وبين مولاه في نفسه
فتعلق بالشهوات والحرج في العبادات وهذه اخفها والى العفو اقربها وهذه على
ضربين كبائر وصغائر فالكبائر ما نص عليه بالوعيد وما وجب فيه الحدود والصغائر
دون ذلك الى نكتة وخطيئة والتوبة والنصوص تدل على جميع ذلك لعموم قوله
تعالى فتاب عليكم وعفا عنكم وباختيار عن حكمه اذ يقول ثم تاب عليهم ليتوبوا
وبظاهر قوله ان الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا ومثله قوله تعالى
ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الى قوله ان ربك من بعدها لغفور رحيم
فكذا قرا اهل الشام بنصب الفاء والتاء ولان المعصية من التوبة اذا كانت عظم اثم
الذنب والجرحة على الناس ونحن لا نرى ابدية الوعيد على اهل الكبائر بل نجعلهم
في مشيئة الله تعالى ونجوزهم عفو الله تعالى لما جاء في الخبر في تفسير قوله تعالى
بجزا وحميم اي ان جزاه كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وعده
الله تعالى على عمل ثوابا فهو منجز له لا محالة ومن وعده على عمل عقابا فهو فيه
بالخيار ان شاء عفا عنه وكما قال ابن عباس يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب
من يشاء على الذنب الصغير وقد قال الله تعالى وان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فلم يجد للمغفرة ذنبا غير الشرك وزاد المسلمين في سائر الذنوب
الى مشيئته وقد يحتج محتج بالخبر المأثور في ترك قبول توبة المبتدع ان الله احتجر
التوبة من كل صاحب بدعة فهذا الخصوص لمن لم يتب لمن حكم عليه بردة
المشقة لا تزال انه لم يقل ان الله احتجر وقبول التوبة حتى مات انه اخبر عن حكم
الله تعالى فيمن لم يتب وان الله يحب التوبة فهكذا يقول ايضا ان القاتل اذا
كان قد سبق له سوء الخاتمة بانه يموت على غير توحيد وكذلك المبتدع اذا جعل
اسمه في اصحاب النار ثم كان القتل والبدعة علامة ذلك وسببه انهما جميعا

Copyright © King Saud University